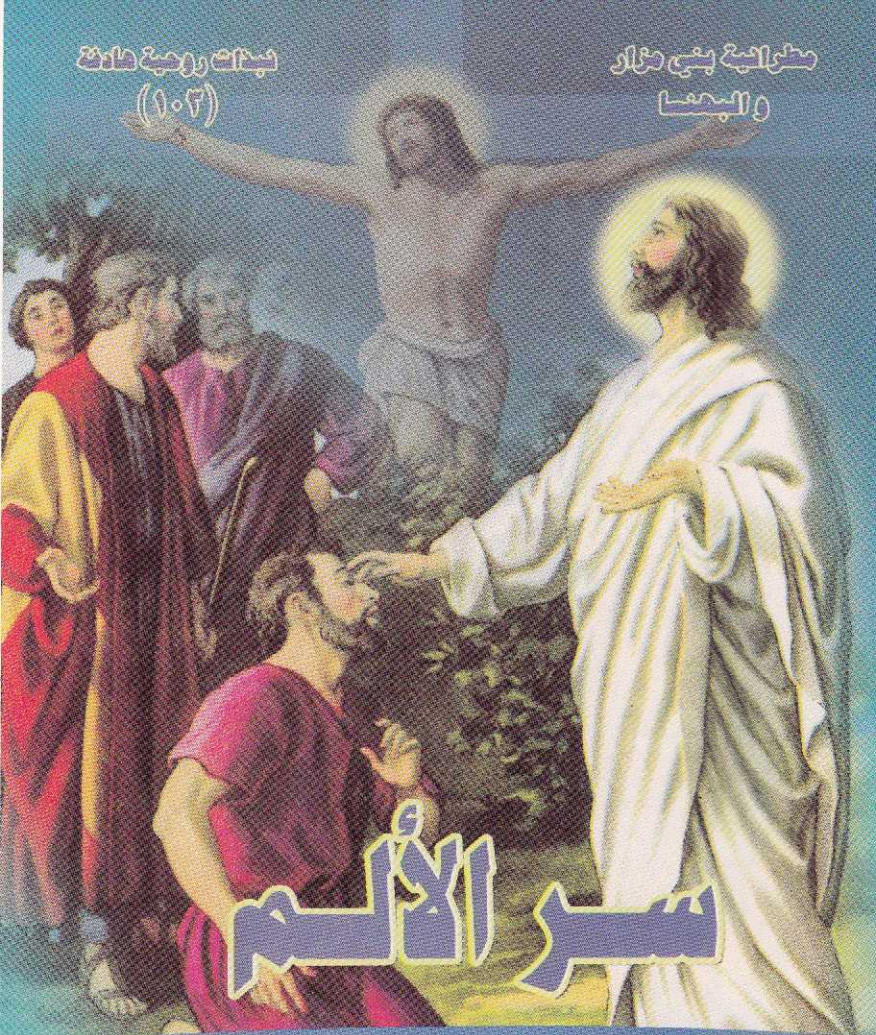


نباتات روحية هادئة

(١٠٢)

مطراثة بني مزار

والبيضا



# سر الأسم

الأب أنتوني م. كونيارس

المغرب، ي. م.

مراجعة وتقديم

قيادة الأنا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا



## الفائدة الخلاصية للألم

☪ ☪ ☪

فيما كان الرب يسوع مجتازاً رأى إنساناً أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه قائلين: «يا مُعَلِّم، مَنْ أخطأ: "هذا أم أبواه حتى وُلِدَ أعمى؟"» أجاب الرب يسوع: «لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو: ٩: ١-٣).

يُظهِرُ لَنَا الرَّبُّ يَسُوعَ حَقِيقَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ. الحقيقة الأولى هي أن الصليب لازمة من لوازم الحياة، والألم جزءٌ من ضروريات الحياة، لا يمكن أن نتحاشاه، فلا بد أن يأتي إلينا، ولا يمكن لأحد أن يهرب منه؛ فالقديس والخطيئ كلاهما يتألم، لا فرق، فالمسيح نفسه لم يُسْتثنَ من الألم: «فيما هو قد تَأَلَّمَ» (عب: ٢: ١٨)، «الذي، في أيام جسده، إذ قدَّم بصراخ شديد ودموع... تَعَلَّمَ الطاعة لما تَأَلَّمَ به» (عب: ٥: ٧-٨).

ولكن هناك حقيقة ثانية، فالألم ليس هو كل الحقيقة، وهو لا يقف بمفرده، فهناك فوائد خلاصية لهذا الألم، فالصلاح والخير



نياافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

يمكنهما أن يتولدا منه، ويمكن أن يكون له عملٌ إيجابيٌّ، ومن الممكن أن يتمجدَّ الله من خلاله. إنجيل اليوم يتحدث عن مولود أعمى، وهذه حقيقة مرّة ومؤلمة، ولكن هناك حقيقة أخرى كشفها الرب يسوع حين قال: «لتظهر أعمال الله فيه» (٣ع). سَطَعَ نور الرب على هذا الأعمى، والذي هو نور العالم، طرد الظلمة، وتمجدَّ الله من خلال هذه المعجزة.

### السؤال الهام:

السؤال الهام هنا ليس هو: "ما الذي جعل هذا الإنسان أعمى؟ هل بسبب خطايا أم بسبب خطايا والديه؟" ولكن السؤال الهام بالحقيقة هو: عمى هذا الإنسان حقيقة، ووضع المرعب مؤذٍ، ولكن ما هو موقفني تجاهه؟ ما هو شعوري نحوه؟ كيف يمكنني أن أرى يد الله فيه؟ وهل ممكن في كل وضع مظلم أن أرى يد القدير؟ وهل يمكن أن تظهر أعمال الله في آلامي وأوجاعي التي تنتابني في الحياة؟ نعم هذا كله يمكن أن يحدث إن كنتُ أنحضع لله وأسلمه كل حياتي، فهو وحده الذي يمكنه أن يساعدني في أن أستخدم آلامي بطريقة إيجابية وخلاقة. كانت آلام

الرب يسوع على الصليب إيجابية ونافعة، خلاقة وخلصية لأن الرب سلّم حياته وآلامه للآب. لذلك فنحن متأكدون أنه لا توجد نكبات أو كوارث لا يمكن إصلاحها إن وُجد الإيمان. لا توجد أوضاع أو مواقف لا يمكن أن يتمجدَّ الله من خلالها، فبالنسبة للمسيحي الحقيقي لا يوجد أي موقف في الحياة بلا معنى. يقول القديس بولس: «لأننا نعلم أن الله يعمل في كل الأشياء بما في ذلك الألم) للخير للذين يحبونه» (رو٨: ٢٨).

### تجلي الألم:

يمكننا حقًا بمعونة الله أن نُحوّل ندباتنا وقشورنا scars إلى نجوم stars. لم يأت الرب يسوع فقط ليُبرّر الألم أو ليشرحه؛ ولكن ليُجلبه إلى خبرة إيجابية جديدة، ليُحوّل أعظم رمز للشر في العالم — الصليب — إلى علامة إيجابية للتّصّر.

كيف يمكن للألم أن يتجلّى؟ ما هو الصلاح الممكن أن يأتي من وراء الألم والمعاناة؟

### دعنا نرى:

قال قديس عظيم ذات مرّة:



«الله يُعَلِّم القلب، لا بالأفكار بل بالألم».

القوة الروحية لا تولد من المسرات والأفراح، ولكن من القلوب التي تمرست بالآلام في صمت عميق. لا يتأذى أولاد الله من الأحزان، إن عرفوا السبب الذي من أجله أرسلها الله. والسبب دائماً هو الحب.

### ماذا يقول القديسون:

أنصت إلى ما يقوله القديس يعقوب:

«احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام، لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع ٢: ٤).

أصغ إلى ما يقوله القديس بولس:

«وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضاً في الضيق، عالمين أن الضيق ينشئ صبراً، والصبر تزكية، والتزكية رجاء، والرجاء لا يخزي، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رو ٥: ٣-٥).

استمع ما يقوله المرتم:

«قبل أن أذلل أنا ضللت، أما الآن فحفظت قولك... خير لي أنني تذللْتُ لكي أتعلّم فرائضك» (مز ١١٩: ٦٧، ٧١).

### الحنن تجعلنا ننطرح ونخضع:

نقرأ في مزمور الراعي أن الراعي الصالح يربض خرافه في مراعي خضراء. هل حدث لك من قبل أن طرَحَك الله على فراش الألم حيث اضطرَّك أن تتوقف عن جميع أنشطتك، وترقد على ظهرك في ضعف وعجز حتى تنظر إليه إلى فوق؟ المراعي التي يجعلنا الرب ننطرح عليها خضراء. هي مُحَصِّبَةٌ ومُثْمِرَةٌ لأنه من خلال الصلاة والتناول يكون الله معنا كل الطريق. يرى الله أنه يعمل في كل الأشياء، حتى في انطراحنا أرضاً لخيرنا إن أحببناه وتعاوننا معه. هنا يجعل الله آلامنا تتجلى وتصير خبرات خلاصية لنا، حيث تظهر أعمال الله ويتعظم اسمه.

قالت مريضة مؤخراً لخالتها: "أتمنى أن تعرف يا خالي، السلام اللذيذ الذي أعيشه الآن. لا يمكنك أنت أن تشعر به لأنك في كامل صححتك. عندما تمرض أو تتألم، ستعلم كيف يتدخل الله في الأمور".

## الارتقاء فوق العاصفة:

يحكي إ. س. جونس E. S. Jones عن خبرة عاشها في الهند

فقال:

"أخذتُ أتطلعُ إلى نسرٍ يطير فوق جبال الهمالايا وهو يواجه عاصفةً قويّةً. يمكننا أن نتعلّم كثيراً من الطريقة التي يتعامل بها النسر مع العاصفة. كانت العاصفة شديدة تدوي على حافة الوادي. تعجبتُ فيما سيفعله النسر بينما العاصفة تندفع خلال الوادي الضيق. هل سيطير فوق العاصفة الضارية؟ هل سيتحطّم إلى قطع على الصُخور من أسفل؟ لا! لم يحدث هذا. لقد فرَدَ النسر جناحيه في الزاوية المضبوطة حتى تتمكنَ الرّيح من أن تلتقطه وترفعه فوق العاصفة، وبينما العاصفة تضرب الأرض، يظلُّ النسر يُحلّق فوقها، مستخدماً نفس ريح العاصفة لتدفعه وتُسبّره. علينا أن نتعلّم هذا الدرس بأن نُحوّل كل مقاومة إلى فُرص للخلاص. عندئذ ستعرف كيف تحيا. ما عمله النسر عند فرده جناحيه في الاتجاه المناسب هو ما أنقذه من الهلاك. هذه هي طريقة الحياة المنتصرة".

هذا بالضبط ما يفعله الله عندما ندعه يتدخل في آلامنا، فهو يساعدنا بأن يرفعنا فوقها، ويحوّل آلام الصليب إلى فعلٍ إيجابي، مجلياً إِيَّاه إلى نصرّة، فتظهر قوّته ويتمجّد اسمه، وتتعظّم أعماله.

## نحن الذين نختر اللون:

فتاة لطيفة قضت معظم حياتها على فراش الألم. في وقتٍ زادت فيه آلامها قالت لها صديقة عزيزة: "الآلام هي التي تُلوّن حياتنا، أليس كذلك؟" فأجابتها بسرعة البرق: "نعم، الآلام تُلوّن الحياة، ولكنني أنا الذي أختار اللون، وقد اخترتُ لون الشجاعة الأحمر، ولون الإيمان الذهبي الذي أنسجه قبل أن أنظر إلى وجه المحنة".

هذه هي النصرّة!

أصبح ميشيل دولنج Michael J. Dowling الذي فقد ذراعيه وقدميه هو المواطن الأوّل في جماعته، وكان يعيش حياة سعيدة، خلّاقة ومفيدة. وفي ليلة ما، منحته مدينته جائزة تقدير بسبب إنجازاته المدهشة. شكر الجمع على تعظّفه وقال: "أشكر الله أنّني لستُ مُقعّداً، فقد أثبتُ لدى جميعكم بإقناعٍ حاسم أنّ الكساح ليس هو حالة للجسم بل حالة للفكر".

هذه النصره!

قال مريض فقد بصره للطبيب بعد أن وضع عينًا زجاجية: "من فضلك اسمح أن تجعلها ترمش"، هكذا دأب المريض الشجاع الطبيب.

هذه هي النصره!

قالت امرأة فاضلة قضت سنين طويلة على فراش المرض وهي مصابة بداء النقرس: "أنا أعيش في سجن نيرون، ولكنني لستُ سجينه نيرون". أعظم ما أصدرته هذه المرأة من كُتب كان عندما كانت مريضة عاجزة. لم تكن هذه المرأة سجينه النقرس، لقد ارتفعت فوقه.

هذه هي النصره! نصره المسيح على الألم.

**اختلاف كبير:**

المولود أعمى في إنجيل يوحنا يجعلنا نقف وجهًا لوجه، ليس فقط مع مأساة الألم، بل أيضًا مع الرب يسوع الذي يمكنه أن يُحوّل الألم إلى خبرة خلاقة إيجابية. يستخدم الله الألم والمجاناة ليجعلنا نُخرج النفايات من حياتنا، وليعلمنا أن نتكل عليه وحده، أمّا أعظم عزاء يأتينا من إيماننا بالقيامة أن الرب هكذا سيقمنا

نحن أيضًا، والقيامة وليس الألم هي أعظم حقيقة للإنسان المسيحي. لا يوجد مجال للمقارنة بين آلام الزمان الحاضر، وبين: «المجد العتيد أن يُستعلن فينا» (روا: ٨: ١٨).

قال ألبرت شفيترز ذات مرّة:

"انظر إلى تلك الساعات التي عَبَرَت في حياتك في هدوءٍ ورضا... إن كانت كل حياتك هي توالي ساعات مثل هذه، هل تعلم إلى ماذا كنت ستصير؟ ستكون أنانيًا، قاسي القلب، وحيدًا، لا تتطلّع إلى ما هو أفضل، لما هو أكثر نقاء، لما هو لله، وستجد نفسك وقد فقدت كل غبطة. متى يُشرق عليك الشعور أنك لا تحيا لنفسك؟ متى تشعر ببركة التعاطف التي تُهيئ لك العزاء؟ في الألم. أين يأتي قلبك بالقرب من الذين يبدو أنهم بعيدون جدًا عنك، وفاترون في مشاعرهم نحوك؟ عند الألم. متى تُمسك بومضة من هدفك الأعلى والسامي في الحياة؟ في الألم. أين تشعر بقرب الله منك؟ في الألم. أين تتحقق من البركة التي تناولها من إحساسك بوجود أب لك في السماء؟ في الألم."



## ثَبَّتْ عَيْنِيكَ عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ:

لم يُثَبِّتِ اللَّصَّ التَّائِبَ المصلوبَ عِينِيهِ عَلَى الصَّلِيبِ، وَلَكِنْ عَلَى شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَعِنْدَمَا رَأَهُ بِدَأْ يُؤْمِنُ وَقَالَ: «اذْكُرْنِي يَا رَبِّ»، وَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفَرْدُوسِ».

إِنْ كُنَّا نَرِيدُ أَنْ نَجِدَ إِجَابَةً عَنِ الشَّرِّ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَيْضًا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ، ذَاكَ الَّذِي غَلَبَ الشَّرَّ وَقَهَرَهُ، مَرَّةً وَإِلَى الْأَبَدِ، وَعَنِ الْكُلِّ، وَالَّذِي يَسَاعِدُنَا الْيَوْمَ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الشَّرَّ الَّذِي يَحْدُثُ لَنَا لِلْخَيْرِ.

يَقُولُ الْقَدِيسُ بُولْسُ: «اللَّهُ يَعْمَلُ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ لِلْخَيْرِ» (رو ٨: ٢٨)، وَلَكِنْ لَمْ يَقُلِ الْقَدِيسُ بُولْسُ أَنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي أَوْتوماتيكيًا أَوْ بِلا قِيدٍ وَلَا شَرْطٍ، وَلَكِنَّهُ أَكْمَلَ: «لِلَّذِينَ يَجْمَعُونَ اللَّهُ». هُنَا مِفْتَاحُ الْحُلِّ! فَهُوَ يَعْتَمِدُ عَلَى إِيمَانِنَا، عَلَى حُبِّنَا، عَلَى هَدَفِنَا، عَلَى مَوْقِفِنَا، عَلَى اسْتِجَابَتِنَا. اللَّهُ يَعْطِينَا النَّعْمَةَ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الْأَلْمَ بِطَرِيقَةِ خَلْقِهِ. كَتَبَتْ كَاتَرِينُ مَانْسْفيلْدُ Katherine Mansfield عِنْدَ نَهَايَةِ أَيَّامِهَا تَقُولُ: "لَا أَرِيدُ أَنْ أَمُوتَ دُونَ أَنْ أَتْرِكَ سَجَلًا عَنِ إِيمَانِي أَنْ الْأَلْمَ مِنَ الْمُمْكِنِ قَهْرَهُ وَتَحَاوُزَهُ، وَإِيمَانِي هُوَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ عِنْدَمَا نَتَقَبَّلُهُ بِمُكْنِهِ أَنْ يَتَغَيَّرَ، وَهَكَذَا يَتَحَوَّلُ الْأَلْمُ إِلَى حُبِّ".

الإنسان المسيحي المؤمن لا يُضَيِّعُ أَيَّ فُرْصَةٍ، أَوْ خَيْرَةٍ فِي الْحَيَاةِ، أَوْ تَجْرِبَةٍ فِي الدُّنْيَا؛ خَيْرًا كَانَتْ أَوْ شَرًّا إِلَّا وَيَضَعُهَا فِي يَدِ اللَّهِ الَّذِي يُحَوِّلُهَا لِصَالِحِنَا وَمَنْفَعَتِنَا إِنْ أَحْبَبْنَاهُ وَتَعَاوَنَّا مَعَهُ.

## العالم مدرسة وليس هدية تسلية:

العالم ليس حديقة تنزهه حيث يكون السرور هو منتهى قصد حياة الإنسان. العالم مدرسة، وغاية الإنسان المسيحي فيها هي القداسة، والنمو إلى شبه الله ومثاله. يستخدم الله آلامنا ليجعلنا بالشكل الخاص الذي يريدنا عليه. فلا عجب إذن إن سمعنا القديس بولس يكتب للعبرانيين: «اللَّهُ يُؤدِّبُنَا لِأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قُدَّاسَتِهِ. وَلَكِنْ كُلُّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرْحِ بَلْ لِلْحُزَنِ، وَأَمَّا آخِرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمْرًا بَرًّا لِلسَّلَامِ» (عب ١٢: ١٠ و١١).

وَفِي كَلَامِ حَقِيقِي وَوَأَقْعِي، فَالْأَلْمُ يُحَقِّقُ رِجَاءَنَا، رِجَاءَنَا فِي مِشَارَكَةِ مَجْدِ اللَّهِ. نَقْتَسِبُ مِنْ ب. ت. فُورْسِيْثِ P. T. Forsyth قَوْلَهُ: "الْمَجْدُ وَالْعِظْمَةُ لِلذَّانِ يَدْعُونَا اللَّهُ إِلَيْهِمَا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لَيْسَ أَنْ نَكُونَ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ فَقَطْ فِي مَجْدِهِ، فِي إِدْرَاكِهِ، فِي مَعْرِفَةِ

كل ما هو حق عنه، بل نحن أنفسنا: «تغيّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح» (٢كو ٣: ١٨)». يستخدم الله آلامنا ليصنّف الأجزاء الخشنة والبارزة والحادة في أركان حياتنا، لينقي أمرجتنا، ليجعلنا لا نتمسك بالتواضع، وأن نتكل عليه وحده لا سواه. الألم هو الأرض الطيبة لنمو الإيمان، وهو علامة القبول لدخول ملكوت السموات. يقول الكتاب: «بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات» (أع ١٤: ٢٢).

### ثقل مجد أبدي:

يكتب بولس الرسول ويقول: «لأنّ حفة ضيقتنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً، ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأنّ التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢كو ٤: ١٧-١٨). يقول القديس بولس إنّ آلامنا وقتية وخفيفة إذا ما قورنت بثقل المجد الأبدي المُعد لنا بما لا يُقاس، وأيضاً يقول: «إنّ كُنّا نتألم معه، لكي نتمجد أيضاً معه» (رو ٨: ١٧). إنّ آلامنا لن تدوم إلى الأبد، سيأتي اليوم الذي ننساها فيه؛ أمّا المجد الذي سيعود منها، فسيظل إلى الأبد وأبد الأبدين.

عندما يشدّ عازف الكمان على الأوتار، فهو لا يقصد أن يُمزّقها، لكن ليحصل منها على أجمل الألحان.

ويضيف القديس بولس قوله: «وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضاً في الضيقات، عالمين أنّ الضيق يُنشئ صبراً، والصبر تزكية، والتزكية رجاء، والرجاء لا يُخزي، لأنّ محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا» (رو ٥: ٣-٥).

### الله يكملنا ويجمّلنا:

يوجد من يقولون: "لو كان لنا إيمان مثل حبة الخردل، لكان الله يشفي كل أمراضنا، ولن يوجد هناك ألم". مثل هؤلاء الناس يحتاجون إلى مزيد من الوعي والتبصّر في كلمة الله. يقول بولس الرسول: «لأنّني حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوي» (٢كو ١٢: ١٠)، وأيضاً يقول الرب في الكتاب: «قوّي في الضعف تُكمل» (٢كو ١٢: ٩). نعم سيحدث عندما يؤسّس ملكوت الله في كلّ كماله، لن يكون هناك ألم أو معاناة أو مرض أو موت. وإلى أن يتم ذلك، سيظل الله يكملنا ويجمّلنا ويُزيّننا.

قال رالف إرسكين Ralf Erskine وهو معذّب في مرضه:



”عرفتُ كثيراً جداً عن الله منذ أن صرتُ طريح الفراش، أكثر  
لما عرفته عنه واختبرته وأنا في كامل صحتي“.

قال كاجاوا Kagawa المُفكر الياباني وهو متعجب عما سيحدث له  
عندما كان ينتابه التفكير ماذا سيكون لو عميت عيناه:

”سيكون العمى بالنسبة لي قدس الأقداس، حيث لن يمكن  
لأحد أن يجردني من تأملاتي، هناك في الظلام سأقابل مع الله  
وجهاً لوجه“.

وهنا، في الكتاب المقدس سنجد المقولة المدهشة في رسالة العبرانيين  
والتي تُعبّر عن أفضل ملخص في حياة الرب يسوع: «مع كونه (الرب  
يسوع) ابناً، تعلّم الطاعة لما تألم به» (عب ٥: ٨). كما نقرأ أيضاً  
(عب ٢: ١٠) أن الرب تكمل بالآلام. وقد كتب الكاتب الروحي  
العظيم جورج ماكدونالد George Macdonald يقول: "تألم الرب  
يسوع إلى الموت، ليس لكي لا يتألم الإنسان، بل لتكون آلامهم كآلامه  
سبب خلاص لكثيرين: «أكمل نقائص شذائد المسيح» (كو ١: ٢٤)".

**قديسون عظماء، ومتألمون عظماء:**

مشكلة الشر يتكلم عنها المتفرجون على الحياة أكثر من  
المقاتلين الحقيقيين. من النادر والبعيد الاحتمال أن نجد أن أعظم

المتشككين هم أعظم المتألمين. إن طبقة المُتشككين تأتي من وراء  
المتفرجين، هؤلاء الذين ينظرون من الخارج على المآسي التي  
تحدث. الذين يكونون فعلاً في الحلبة هم أولئك الذين يعرفون  
الآلام من الداخل، ويصبح في الواقع أن أعظم من لاقى الآلام في  
العالم هم الذين أعطونا أمثلة حية للإيمان الذي لا يُقهَر. من يكون  
هؤلاء الرجال والنساء المذكورون كأبطال للإيمان في سفر  
العبرانيين؟ هل كانوا رجالاً ونساءً حَفَلت أيامهم بالسعادة، ولم  
تكن سماؤهم مُلبدة بالغيوم؟ هل كانت سماؤهم دائماً مشرقة، ولم  
تعبّر عليهم الرياح أو العواصف؟ إن ظن أحد أن هذا هو خلفيّة  
إيمانهم، فعليه أن يستمع إلى قول الرسول: «رُجموا، نُشِروا،  
جُربوا، ماتوا قتلاً بالسيف، طافوا في جلود غنم وجلود معزى،  
مُعْتَازين، مكروبين، مذّلين... تائهين في براري وجبال ومغائر  
وشقوق الأرض» (عب ١١: ٣٧-٣٨). هؤلاء هم قديسو الكتاب  
المقدس. ليس من الطُرق الحميمة الهادئة والسالمة، ولكن من آلاف  
الصُّلبان وأصوات التهليل يصعد تسيحهم: «هلليويا! قد مَلَكَ  
الرب الإله القادر على كل شيء» (رؤ ١٩: ٦).

يقول إخيلوس Aeschylus:

”لا نتعلّم إلا من خلال الألم“.

ويقول جان بيير Jean Pierre de Caussade:

”الله يُعلّم القلب، لا من خلال الأفكار، ولكن بالآلام

والصعوبات والتيّارات المضادّة“.

القوّة تتولّد من وراء الصّمت العميق للمعاناة الطويلة في القلب،  
وليس وسط الأفراح.

يقول س. إس. لويس C. S. Lewis:

”الله يهمس لنا في مسرّاتنا، ويتكلّم في ضمائرنا، ويصيح في

آلامنا. الآلام هي مكبّر الصوت لئنهض عالمًا أصم“.

**مُرٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ رَدِيئًا:**

قال أحد الرابّيين (المعلّمين) اليهود القدامى:

”عندما يتألّم الإنسان، لا يجب أن يقول: هذا رديء! هذا

رديء!“ ليس شيء يجعله الله للإنسان رديئًا، ولكن من

الأنسب أن يقول: ”هذا مُرٌّ“ لأنّه يوجد بين الأدوية ما

يُصنّع من الأعشاب المرّة“.

لمثل هؤلاء الذين يحبّون الله، قد يكون الألم مُرًّا، ولكن ليس

رديئًا.

علينا أن نفرح لأنّ الله يحبّنا كثيرًا. علينا أن نشكر لأنّ الله لا

ينسى ولا يُضيع أجر تعبنا.

يكتب القدّيس بطرس لمسيحيي القرن الأوّل المعاصرين له

ويقول: «أيّها الأحبّاء، لا تستغربوا البلوى المحرّقة التي بينكم

حادثّة لأجل امتحانكم، كأنّه أصابكم أمرٌ غريب. بل كما اشرتكم

في آلام المسيح، افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضًا

مبتهجين» (١ بط ٤: ١٢-١٣). وهذا الكلام موجّه لنا اليوم.

**ليس هو تفسيراً أو شرحاً؛ ولكن نصرة وغلبة:**

يجب على الإنسان أن يكون جلّ اهتمامه في تناوله لمشكلة الألم

العسرة، لا أن يبحث عن شرح أو تفسير؛ بل أن يجد القوّة لينتصر

ويغلب، وهذا ما يعطينا الله في المسيح، نعمة تحويل التّدوب (آثار

الجرح) scars إلى نجوم stars.



يكتب القديس بولس الرسول الذي ذاق مواعيد الله، لكنه تألم أيضاً آلاماً قاسية، وعانى أسوأ مآسي الحياة فيقول: «في هذه كلها»، ليس في بعضها، ولكن فيها كلها، الأمور المُرعبة التي تحدث لنا، الآلام الجسدية، المعاناة النفسية والعقلية، ليالي النفس القائمة؛ في هذه كلها: «يعظم انتصارنا»، لا بسبب قوتنا أو شجاعتنا، لا بسبب صبرنا أو احتمالنا أو قدرتنا، بل من خلال ذلك: «الذي أحببنا»، من خلال قوة الله في المسيح يسوع.

هذه هي الإجابة الوحيدة لسرّ الألم، والإجابة تطرح نفسها سؤالاً: "هل تفسح مكاناً لله في حياتك ليملك في قلبك كملك؟ هل تُسلم أملك، انكسار قلبك للرب يسوع. من هنا يمكن لله أن يأخذ الزهور المسحوقة ليعمل منها طيباً زكياً.

عندما نقف أمام كرسي الله، فإن جميع الألباز والأحجيات التي حيرتنا وأربكتنا هنا، سوف تنكشف وتسقط هناك، وسوف نعلم بالكمال ما نعرفه الآن بالإيمان، أن كل الأشياء عملت معاً للخير لأجل القصد الإلهي الأبدي، والصراحة التي كانت تدوي: "يا إلهي لماذا؟" سوف تصير: "هلليلويا"، وجميع علامات الاستفهام

سوف تتحوّل إلى علامات تعجب، والحزن يتحوّل إلى ترنيم، والألم سوف يُبتلع إلى حمدٍ وتسييح.

### لا تلق بي فوق كوم النفايات:

#### قصة:

ذات يوم، عندما سُئل حدّاد له إيمان قوي بالرب يسوع من أحد أصدقائه: "لماذا لديك كثير من المشاكل؟ فقد لاحظت أنك منذ أن صرت مسيحياً والآلام تلاحقك، فيما كنت أظن أنه عندما يُسلم الإنسان نفسه لله، فالأتعاب تخف وتقل". ابتسم الحدّاد وظهر السلام على محياه وأجاب سائله: "هل تنظر هذه القطعة من الصُلب التي بيدي؟ سأستخدمها كزنيك لمركبة، ولكن علي أن أطرقها أولاً، وأثنيها وأشكّلها بالشكل الذي أريده. أحياناً أجد أن الصُلب هشٌ جداً لا يصلح للاستخدام، لذلك أضطر أن ألقيه فوق كوم النفايات. عليك أن تعلم أن ما يُلقى منه مع النفاية ليست له قيمة إلا بضع بنسات، أمّا إن استُخدم في عربة، فقيمته تكون غالية جداً. منذ أن صرت مسيحياً أخذت في أن أضع هذه الحقيقة أمامي، وأستخدمها في حياتي فأقول لله:

"يارب جربني بأي طريقة تختارها لي، ولكن لا ترمني وسط كوم  
النفاية".

### ﴿ صلاة ﴾

ربّي، لم يسبق لي أن شكرتك على أشواكي،

لقد شكرتك آلاف المرّات على ورودي.

لكن، ولا مرّة واحدة شكرتك على أشواكي.

كنت أتطلّع إلى عالم أجد فيه تعويضًا لصلباني،

ولكن لم يسبق لي أن فكّرت في الصليب أنّه مجدّ في ذاته.

أيها الحُب المقدّس،

الذي أراي في جسده كيف كُمل بالآلام،

علمني قيمة أشواكي،

وعندئذ سأعرف أن دموعي

هي التي أوجدت قوس قزح،

وأستطيع عندئذ أن أقول:

«خير لي أنّك أذللتني».

لك كلّ المجد إلى الأبد. آمين.



## هذه النبذات

هي أجزاء من موضوعات كُتبت التي تُترجمها لك بلغة سهلة، وقد استحسننا أن ننشرها في نبذات صغيرة تنفع الشباب كطعام روحي مُشبع، وتُضيء النفس بالمسيح وتعاليمه البنّاءة. الرب يجعل من هذه الكلمات حياة روحية نامية متأصلة فينا بالمسيح.

إن شعرت بخطاياك اترك النبذة وارفع قلبك إليه فتستنير بمعرفته.

الرب يسارك في كل من له تعب بصلوات قداسة أبينا المعظم البابا شنودة الثالث ، أدامه المسيح لنا وللكنيسة، ولإلهنا المجد إلى الأبد أمين.

بنعمة الله

الأبنا أناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

تطلب هذه النبذات من :

مطرائية بني مزار - المنيا : ٠٨٦/٧٨٣٠٠٣٣ - ١٢٥٣٧٨٧٠٧

مكتبة نيو شيري - سوهاج : ٠٩٣/٢٣٣٩١٦٨

مكتبة المحبة - شبرا : ٠٢/٢٥٧٥٨٢٦٢

مجلة مدارس الأحد - شبرا : ٠٢/٢٢٠٢٩٧٤٤

مجلة مرقص : ٠٢/٢٥٧٧٠٦١٤

ومن المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم

سعر النسخة ٥٠ قرشاً